الفليل الالفاظ الجامع للمعاني الكثيرة والفوائد الجليلة ومن كظم غيظه ورد غضبه اخزى شيطانه
وسلمت له مروته ودينه قال علماؤنا انما نهاه عما علم انه هواه لان المرء اذا ترك ما يشتهي كان اجدر
ان يترك ما لا يشتهي وخصوصا الغضب فان ملك نفسه عنده كان شديدا واذا ملكها عند
الغضب كان احرى ان يملكها عن الكبر والحسد واخواتهما وقال الباجي جمع له صلى الله عليه وسلم الخير في
لفظ واحد لان الغضب يفسد كثيرا من الدين والدنيا لما يصدر عنه من قول او فعل ومعنى لا
تغضب لا تمض على ما يحملك غضبك عليه وامتنع وكف عنه واما نفس الغضب فلا يملك الانسان
دفعه وانما يدفع ما يدعوه اليه وكذا قال ابن حبان اراد لا تعمل بعد الغضب شيئا مما نهيت عنه لا انه
نهاه عن شيء جبل عليه وقال الخطابي اي اجتنب اسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه لان نفس الغضب
مطبوع في الانسان لا يمكن اخراجه من جبلته قال الباجي وانما اراد منعه من الغضب في معاني دنياه
ومعاملاته واما فيما يعود الى القيام بالحق فقد يجب كالقيام على اهل الباطل والانكار عليهم
بما يجوز وقد يندب وهو الغضب على المخطي كغضبه صلى الله عليه وسلم لما سال الرجل عن ضالة الابل
ولما شكى اليه معاذ انه يطول في الصلاة وقال بعضهم قد اشتملت هذه الكلمة اللطيفة
وهي من بدايع جوامع كلمه التي خص بها صلى الله عليه وسلم على ما لا يحصى ما تعد من الحكم واستجلاب
المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم وذلك ان الله خلق الغضب من النار وجعله غريزة في الانسان
مهما قصد او نوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لان
يحكي لونها وزاها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان غضب ممن فوقه تولد
منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم
بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر فيترتب على الغضب تغير اللون والرعدة في الاطراف وخروج
الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو راى الغضبان نفسه في حال غضبه لسكن غضبه
حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وتغير الباطن وقبحه اشد لانه يولد حقد القلب والحسد
واضمار السوء ومزيد الشماتة وهجر المسلم ومصارمته والاعراض عنه والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق
بل اول شيء يقبح منه باطنه وتغير باطنه بمكرة باطنه هذا كله اثره في الجسد واما اثره في اللسان
فانطلاقه بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قايله عند سكون غضبه ويظهر
اثره ايضا في الفعل بالضرب والقتل فان فات بهرب المغضوب عليه رجع الى نفسه فيمزق ثوبه
ويلطم خده وربما سقط صريعا وربما اغمي عليه وربما كسر الانية وضرب من لا جريمة له فيه
وللغضب دوافع ورافع فالدافع ذكر فضل الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد
في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد وخوف الله كما حكى عن بعض الملوك انه كتب ورقة فيها ارحم من في الارض
يرحمك من في السماء ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء اذكرني حين
تغضب اذكرك حين اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فجعل الوزير
كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه والرافع للغضب نحو المذكور عن هذا الملك
والاستعاذة من الشيطان والتوضؤ كما جاء في حديث ان الغضب ومن كان قائما ثم قعد او قاعدا اضطجع
كما في حديث والقصد ان يبعد عن هيئة الوثوب ولا يسرع الى الانتقام ما امكن حسما لمادة
المبادرة واقوى الاشياء في دفعه استحضار التوحيد الحقيقي التام وانه لا فاعل في الوجود الا الله

وكل فاعل غيره

وكل فاعل غيره فهو آلة لمن توجه اليه بمكروه من جهة غيره فاستحضر انه تعالى لو شاء لم يمكن ذلك الغير
منه اندفع غضبه لانه لو غضب والحالة هذه كان غضبه اما على الخالق وهو جراءة تنافي العبودية
او على المخلوق وهو اشراك ينافي التوحيد ولذا قال انس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما
قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لم تفعله ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو
قدر لكان نعم ذاك الكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله وما سواه
آلة للفعل كالسيف للضارب فالفاعل هو الله وحده وله آلات كبرى وصغرى ووسطى فالكبرى
من له قصد واختيار كالانسان الضارب بالعصى والصغرى ما لا قصد له ولا اختيار كالعصى
المضروب بها والوسطى ما لا قصد له ولا عقل كالدابة ترفس وهذا يظهر سر امره صلى الله
عليه وسلم لمن غضب ان يستعيذ من الشيطان لانه توجه الى الله في تلك الحالة بالاستعاذة به
امكنه استحضار ما ذكر واذا استمر الشيطان متمكنا من الوسوسة لم يمكنه استحضار شيء من ذلك
والله المستعان مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس الشديد اي القوي بالصرعة بضم الصاد المهملة وفتح الراء الذي يكثر منه صرع الناس
قال الباجي ولم يرد نفي الشدة عنه فانه يعلم بالضرورة شدته وانما اراد انه ليس بالنهاية في
الشدة واشد منه الذي يملك نفسه عند الغضب او اراد انها شدة ليس لها كبير منفعة وانما
الشدة الذي ينتفع بها شدة الذي يملك نفسه عند الغضب كقولهم لا كريم الا يوسف لم يرد به
نفي الكرم عن غيره انما اريد اثبات مزية له في الكرم وكذا لا سيف الا ذو الفقار ولا شجاع الا علي انتهى
فالنفي للمبالغة اي ليس القوي الذي يصرع ابطال الرجال ويلقيهم الى الارض بقوته انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب بان لا يفعل موجبات الغضب فانه اذا ملكها كان هو الشديد
الكامل لانه قهر اكبر اعدائه اذ من عداها اداه دونها لانها موجبة لعقوبة الله وانها اشد
من عقوبات الدنيا وقهر خصومه لخبر اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من
الالفاظ التي نقلت عن غير موضوعها اللغوي لضرب من المجاز والتوسع وهو من فصيح الكلام وبليغه
لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة من الغضب فقهرها
بحلمه وصرعها بثباته وعدم عمله بمقتضى الغضب كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه
وانه للمبالغة في الصفة وكلما جاء بهذا الوزن بالضم والسكون كهمزة وما بعده قال ابن
التين ولمزة وحفظة وضحكة وخدعة والصرعة بسكون الراء بالعكس وهو من يصرعه غيره كثيرا
وكلما جاء بهذا الوزن بالضم والسكون كهمزة وما بعده قال ابن التين ضبطناه الصرعة بفتح الراء
وقراه بعضهم بسكونها وليس بشيء وفي مسلم عن ابن مسعود مرفوعا ما تعدون الصرعة فيكم قالوا
الذي لا تصرعه الرجال وعند البزار باسناد حسن عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون
فقال ما هذا فقالوا فلان ما يصارع احدا الا صرعه قال افلا ادلكم على ما هو اشد منه رجل كلمه
رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه وعند ابن حبان مرفوعا ليس
الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وحديث الباب اخرجه البخاري عن عبد
الله بن يوسف ومسلم عن يحيى وعبد الاعلى بن حماد ثلاثتهم عن مالك به

ما جاء في المهاجرة

لا نه يعكس الطاووس قال وضبط ايضا في بعض
الكتب بفتح الصاد وليس بشيء

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)